غرافيتي على حائط نفق ببغداد من أعمال فناني الثورة الشباب

واضح أن الانتماء المذهبي عملوا له "إبلـوك" بلغتهم التواصليـة. هل وعينا أين تكمن خطورة هذا الجيل؟ ههنا تكمن خطورته على الفاسدين والقتلة. خطورته وقوّتـه في قتل الطائفيـة المقيتة اللعبة التي اشـترك في خلقها الدين والسياسة وأنتجت حمّامـات الدم العراقي وحيتان الفساد.

والآن إلـى محاولة قـراءة للحراكين (الافتراضي والواقعي):

في البداية كان حـراكا جماهيريا لا يمكن أن نطلق عليه ثورة؛ وليس انقلابا فالانقلاب يتضمن معسكرين فيهما شيء مـن التكافؤ يتمثل بالتسـليح حتى وإن كان متفاوتاً بين الطرفين. ولا تظاهرات، لأن بلدان العالم الثالث لا تشهد تظاهرات. التظاهرات تشهدها بلدان متقدّمة تمتلك شعوبا حيّة واعية وتحكمها نخب واعية تمتلك مهنية وأخلاقية في التعامل معها وفـق الضوابـط والقوانيـن والحقوق وتنهي الموضوع بالخضـوع للجمهور دون أن يسـقط قتلى مـن الطرفين. لا من الجمهور ولا من القوات الأمنية. السؤال المهم هو كيف يواجه المتظاهر العراقي القناص؟ بمَ يواجه عبوات مُسيل الدموع؟ بـم يواجـه الرصاص الحي؟ بـم يواجه الأحكام التعسّفية والاعتقالات وكواليس التعذيـب؟ هـل يكتفي بالوقـوف وحمل العلم العراقي ولافتة توضّح مطلبه وهو يموت ويُبادُ تحت رحمة الله والمؤسسة الدينية والأمم المتحدة ومنظمات حقوق الانسـان والقـوى العظمـى؟ الشـارع والواقع في العراق تحديداً يقولان شيئا آخر عن مفهـوم التظاهر. ما يحصل هو احتجاج ضخم يطرحه حراك كبير تحوّل لانتفاضة عراقية لن تهدأ حتى اقتلاعهم جميعاً.

الحراك الافتراضي

قلنا إن اللعبة قتاليـة وجماعية فهي تُلعـب بتيمات وهذا ما يجعـل المقاتلين ينبّهـون بعضهـم ويحمـون بعضهـم ويوجهون بعضهم ويسعف أحدهم الآخر لأن موت أحدهم سيضعف الفريق.

اللاعبـون مـن كافـة الجنسـيات لكـن أقـوى اللاعبيـن هـم العراقيـون والسـعوديون وفي الطائـرة قبل النزول للخارطة تجري حوارات وانفعالات بينهم تصل لدرجة الشـتائم الداعرة ثم التحدّي للنزول في حاويات.

بإمـكان النـازل للحاويـات أن يجـد الكثير من الأسلحة والمعدات:

● **AUUM 24:**

■ قنّـاص قوي، Car K 98: قنّاص قوي أيضـاً، BKC: سـلاح أميركـي مشـهور، M416: قنـاص بمنظار ثابت ورمي سـريع أي بإمـكان المقاتـل أن يمـارس قتـلا جماعيـا من خلالـه، المقلاة، المسـدس، السـهم، الدخانية، والكثيـر من المعدات والمستلزمات والإسعافات الأولية.

شـعار اللعبـة يتمثـل بـزي الطالب بقميص أبيض وبنطال وخوذة ومسـدس وسـلاح قناص يحمله علـى ظهره. كذلك هنـاك زي يناسـب الخارطـة للتمويـه مثـلا الأخضر الحشيشـي فـي الغابات والصحراوي في الصحراء وهكذا.

عند اشـتداد القتال هناك ما يسـمّى بالـ"روم" حيث يكوّن الفريق الواحد غرفة من تجمّعهم حول بعضهم لحماية بعضهم البعض، فنقصان العدد أو الإصابات تقلل فرص البقاء على قيد الحياة لذلك يحاول الجميع حماية الجميع ويحاول الجميع إسعاف المصاب بأسرع وقت.

● **ملاحظة:**

■مـدة الكيـم غالبا (30 دقيقـة). وهم يلعبونهـا بإدمـان قاتـل؛ لأن الفوز ليس سـهلا أبداً وبالتالي التنافس والحماس كبيـران. وقـد تحصـل انفعـالات لـدى اللاعبين جرّاء الاندماج في اللعبة تترجم بالصراخ بينهم أو حتى كسر الموبايل.

الحراك على الواقع

(العراكَيين وينكم...مشـتاكَين) هذا ما غرّد به الكثير من السـعوديين على تويتر منـذ بدايـة 25 أكتوبـر، حيث قلّ نشـاط العراقييـن الافتراضـي في الـ"PUBG" والسـبب بسـيط وواضـح أنهـم بدؤوا يمارسـون حراكهم في سـاحة التحرير. وكما يلي:

قتالية اللعبـة أفرزتْ حـراكاً عنيداً من الصعب جـداً إخمـاده دون تحقيق المطالـب التـي يريدها؛ فمـن يتظاهر لا يتظاهـر وفـق قوانيـن التظاهـرات ومعطيـات الحـراك المدنـي بـل يلعب وبالتالي سـيلعب لآخر رمق، لآخر ثانية في الكيم، لآخر قطرة دم.

بمـا أن اللاعب فـي البوبجي يموت أكثر من مـرة دائما ويعـاود اللعب هذا جعلهـم يتعاملون مع الموت بسـطحية كبيرة باعتباره شـيئا عاديا جـداً جداً. وهذا ما يمنحهم سـعادة ضخمة عندما يكونون على تماس مع الخطر والموت.

الجماعيـة قدّمـت شـيئاً مهمّـا جدا لا يحصـل فـي أيّ تظاهـرات ألا وهـو الانسيابية الواضحة في توزيع الأدوار؛ فهناك مـن يرابط على سـاتر الجسـر، وهنـاك من يأتي بالدعم اللوجسـتي من طعام وشراب وملابس وهناك من يجمع التبرّعـات مـن مـكان آخر، وهنـاك من تسـعف الجرحى، وهناك من يقوم بنقل الجرحى للمفارز الطبية أو المستشفيات، وهناك من تغسـل ملابـس المتظاهرين، وهناك مـن يقومون بمكافحة الدخانيات (الكولجية).

> **الجيل بحكم اللعبة أصبح يقاتل معه العراقي ضد غير العراقي في الكثير من الأحيان وبالتالي أصبح المذهب والدين عراقيا. هذا ما بدا واضحاً في علاقاتهم الاجتماعية الكثيرة**

ومـن الواضـح أن جـو اللعبـة الاختلاطي طغى في الحراك لدرجة أنه لم تُسجل حالات تحرّش عكس ما حصل في حراكات أخرى فـي المنطقة. كما أعطتْ هذه الجماعية أسلوبا مختلفا في القيادة قضى علـى القيـادة الهرميـة ونموذج القائد الواحد والتي كثيرا ما كانت تنهار بسرعة عند أيّ تواطؤ من قبل هذا القائد. لنصل إلى نموذج قيادي آخر يعتمد على الخـط المسـتقيم في المواجهـة. فالكل فـي الأمام والكل على تمـاس مع الموت وبالتالـي الاندفـاع نحـو المـوت بثقة وجنون لا الهـروب والخيانات والخوف كما يحصل في النموذج الهرمي.

السـؤال المهـم أين هي إيـران في اللعبـة؟ إيـران تشـحن العراقييـن في الواقع باستفزاز كامل كل يوم في التلفاز في تصريحات ولقاءات السياسيين وفي المناسـبات الدينية وفي خطبة الجمعة وحتى في علامات السـير فـي الطرقات (فيلق بدر يودّعكم، تيـار الحكمة يرحب بكم.....).

يجيب اللاعبون على نفس السـؤال ويترجمونه في السـاحة بشـعار "إيران بره بره /بغداد تبقى حره" لقد استبدلوا عدوّهـم في اللعبة المتمثل بالسـعودية إلى إيـران فـي الواقع؛ كون مـن يحكم العـراق هم عملاء إيـران أكثـر ممّا هم عملاء السـعودية أو أميـركا. في اللعبة يتفوق السـعوديون بالنـت القوي جدا والموبايـلات الحديثـة رغم ذلـك يفوز العراقيـون فـي الغالـب؛ لأن اللاعـب العراقي ينـزل حاويات ويسـتقتل أكثر برفقة فريقه وبالتالي يفوز. وهذا التفوق اتضح بالواقع لإيران بشكل دقيق. لديهم قناصون وقنابل صوتية وعبوات مسيل للدمـوع منتهية الصلاحية وغير منتهية الصلاحيـة وعبـوات غـاز سـام وفلفل حـار ورصـاص مطاطـي ورصاص حي وشاحنات ماء سـاخن وتحكّم بالإنترنت والكثيـر من الذيـول –أي التابعين– في الفضائيات والسوشـل ميديا والجوامع واتحـاد الأدباء والعشـائر. رغم كل هذا ينزل اللاعبون/المتظاهرون حاويات.

النزول للحاويات

● **تعريف:**

■ فـي اللعبة النـزول للحاويـات يكون تحدّيـا كبيـرا إن اختـاره اللاعب حيث يكـون الأفـراد مجرّديـن من الأسـلحة وينزلون للحاويات المتوفرة فيها الكثير من الأسـلحة والمعدّات في أماكن معينة يعرفهـا البعـض ولا يعرفهـا البعـض نتيجة الخبـرة في اللعـب وبالتالي من يحصل على السـلاح قبل الآخر سيعيش بينما يموت الآخر لأنه سيقتله.

الأسلحة الدفاعيّة

● **التاير:**

■ أول إطـار أحـرق فـي احتجاجـات البصـرة 2018 حيـث تـمّ حـرق بنايات الأحزاب الفاسـدة وصور رموز الفسـاد وسـد الطـرق للضغـط علـى الحكومة المحلية للاستجابة للمطالب. أخذ التاير اسـتعمالا آخر في هذا الحراك وأضيف إليه المولوتوف لحـرق بنايات الأحزاب الفاسـدة وسـد الطرق لأجـل العصيان المدنـي التـام. هنـاك وعـي واضح في الحرق، أي الحرق موجّـه لكل ما يتعلق بالأحـزاب فقط ثم اسـتخدمتْ الحكومة أجنداتها لاتهـام المتظاهرين بالتخريب بل قتلتْ هذه الأجندات أفراداً من القوات الأمنية محاولة بائسة أخرى لزرع الفتنة كما أحرقتْ المؤسسات الحكومية تبريراً منها لإبـادة المتظاهرين بعـد اتهامهم كمخرّبين.

● **القفازات المضادة للحرارة والبطانيات:**

■ وهـذه مـن اختصاص قـوّات مكافحة المسـيل والذيـن يُعرفـون بـ"كولجيـة العـراق"، مراهقـون صغـار تراهـم في التحرير والخلاني وقرب جسـر الشهداء والسـنك يتراكضـون حـول الدخانيات التي يرميها عليهم عناصر الشغب حيث يمسـكون بالدخانيـة ويقذفونها لمكان معين لتتم معالجتها بالبطانيات المبللة بالماء والخميرة والبيبسي.

● **الكمّامات والأقنعة:**

■ وسيلة دفاعية أخرى لأيّ محتج لتقليل أثر قنابل المسيل للدموع والفلفل الحار وغـاز الأعصاب. حيث حـالات الاختناق التـي لا تُعـد ولا تُحصـى. كذلـك أقنعة أخـرى أعني أقنعة المهرّجين والهكر ولا يُخفى ما لفيلم الجوكر بنسخته الحديثة الأخير من تأثير طاغ على الشـارع حتى قام البعـض بعمل فوتوشـوب لرقصته الشـهيرة وهـو يتجـوّل فـي سـاحات الاحتجـاج. كما تـم اسـتخدام المغذي "المـاء المتعادل"لتنظيـف العيون أثناء التعرض للدخانيات والمسيل.

● **الخوذ والسلاسل والهراوات:**

■ القنابـل التـي تُقـذف على رؤوسـهم كانـت تنهي حيـاة الكثيريـن ومن هنا كانـت الخـوذة كخيار جيـد للحماية قد يشـترونها أو تأتيهـم مـن تبرّعـات أو يسـتحوذون عليها كغنائـم من عناصر الشـغب في الاحتدامـات القويّـة. وفي اللعبة بإمكانك أن تحصل على الأسـلحة والملابـس والمعدات من خصمك بعد أن تنتصر عليه. كذلك استخدموا السلاسل الحديديـة الضخمـة لإسـقاط الحواجز الكونكريتية. أما الهراوات التي حصلوا عليها كغنائم كذلك فكانوا يسـتعملوها في تنظيم سير في الشارع.

● **حاويات الأزبال والبراميل الحديد:**

■ أهم نقطة في التحرّك وعبور الجسـور هو اسـتعمال هذه الحاويـات الحديدية وأنصـاف البراميل كـدروع عند محاولة التقدّم للأمام وعند إنقـاذ أحدهم عندما يصبـح عالقاً في موضـع معين والرمي مسـتمر عليهـم من قـوات الشـغب أو الميليشـيات غالبـاً. الرصـاص الحـي مسـتمر وأبطال يتقدّمون بهـذه الدروع وأبطـال آخـرون يحاولـون المسـاندة بالصـراخ والتشـجيع برمـي الحجـار علـى من يرميهم بالرصـاص وهناك من يوثّق كل ما يحصل فلا نسـتمع سـوى "الرصـاص الحـي والصـراخ بطـل.. أبطال..اتقدمـوا الأبطال...ديضربوهـم رصـاص حـي شـوفوا هـذا رصـاص حي....؟!!".

● **الفـن والرياضـة والجمال والإكسسـوار كإحتتاج صريح:**

■ بوعـي كبيـر يظهـر فـن الكرافيك في رسـالة صريحـة للسـلطة والعالم أنهم بإمكانهـم التغيير وبناء الوطن بشـكل يضاهـي هـذه الطغمـة الفاسـدة التي لم تبـنِ طيلة هذه الـ16 عامـا بل اكتفت بالفسادَ والإهمال فقط من يدخل التحرير والمطعم التركي يجد خلايا جماعية من فنانيـن وفنانات فطريين وبسـطاء جدا يخلقون الجمال في كل شيء.

> **التظاهرات تشهدها بلدان متقدّمة تمتلك شعوبا حيّة واعية وتحكمها نخب واعية تمتلك مهنية وأخلاقية في التعامل معها وفق الضوابط والقوانين والحقوق وتنهي الموضوع بالخضوع للجمهور**

كذلـك كان للكاريكاتيـر حضور مهم أبرزه الفنان العراقـي أحمد فلاح، كذلك لوحة الفنان باسـم الشـاكر التي كانت بعنوانهـا المسـتفز "حـلال". وتمثلتْ الرياضـة بممارسـة كـرة القـدم وكرة الطائـرة والتزلّج وأيضاً نشـاهد هناك مـن تقـوم بتلويـن أظافرهـا أو وضع أحمر شـفاهها مسـتعينة بمرآة بزجاج التـك تك كمـرآة. أمـا عبوات المسـيل وبوشـات الرصاص فقد أصبحتْ قلائد يرتديها مراهقون وقد كتبوا لافتات على صدورهم "مسيل الدموع عطر الأبطال".

● **البالونات البيضاء:**

■ أسـلوب ذكي جـدا وواع عبّروا به عن سلميتهم تجاه الاتهامات الباطلة لهم من قبل السـلطة الفاسـدة حيث موجات من البالونات البيضاء تخترق سـماء بغداد ليـلا في جو سـاحر لم يحصل مسـبقا أبدا. وفي كربلاء كانت البالونات سوداء تأبينا للشـهداء ورسـالة مهمة توثق ما يحصل من مجازر بالرصاص الحي.

● **الهاشتاغ:**

■ أقـوى أسـلحتهم هـو "الهاشـتاغ" يسـتخدمونه للتحريـض وللمطالبـات بإطـلاق سـراح المعتقلين والإعـلام. وأهم نقطة التسـقيط السـاخر واللاذع للمسـؤولين كما حدث فـي الحملة التي أطلقوهـا على الناطق الرسـمي باسـم رئيس الـوزراء عبدالكريـم خلف والذي أهانوه في هاشـتاغ شـهير "غـرّد مثل خلف".

قطع الطرقات واحد من تكتيكات الانتفاضة العراقية